

دور الفواعل من دون الدول في المراحل الانتقالية - حالة الحركة الحوثية في اليمن 2015/2011 -
the role of non-state actors in transitional periods
- the case of the Houthi movement in Yemen 2011/2015 --

والي فايذة

جامعة احمد بوقرة -بومرداس بودواو (الجزائر)/مخبر الدراسات السياسية والدولية ،

f.ouali@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2023/06/05

تاريخ القبول: 2023/04/15

تاريخ الاستلام: 2022/10/31

ملخص:

تستهدف الدراسة البحث في دور الفواعل من دون الدول والتي تعد أهم المواضيع ذات التأثير الدولي والاقليمي والداخلي الوطني بحد ذاته، خصوصا في وجود ظروف استثنائية كالمراحل الانتقالية وحالة اللااستقرار السياسي وضعف الدولة، ولا أدل على ذلك الحركة الحوثية ودورها في المرحلة الانتقالية حالة دراستنا وتفاعلها ومواقفها اتجاه مبادرات المطروحة، حيث أصبحت مؤثرا على مسار المرحلة الانتقالية ومن أسباب فشلها. لاسيما بعد ما استغلتها في التمدد إلى غاية وصولها صتعاء والسيطرة على مفاصل الدولة وإصدارها لإعلان دستوري وتشكيل مجلس للثورة وهي مؤشرات تدل على فرض نفسها في مواجهة الدولة واستغلال المرحلة الانتقالية وحساسيتها في تمرير قواعدها.

وتنطلق الدراسة من فرضية أن الفواعل من دون الدول لاسيما العنيفة كحالة الحركة الحوثية. لها دور كبير في إخفاق المرحلة الانتقالية وشيوع اللااستقرار والفوضى خاصة في ظل ضعف الدولة في مقابل قدرة هذه الفواعل في سد فراغ الدولة حتى لو كان ذلك على مستوى أقاليم نفوذها وسيطرتها.
كلمات مفتاحية: الفواعل من دون الدول، المرحلة الانتقالية، الحركة الحوثية، اليمن.

Abstract:

The study aims to research the role of non states actors, which are the most important topics of international, regional and internal impact on the national itself, especially in the presence of exceptional circumstances such

as transitional phases, political instability and the weakness of the state, and there is no evidence of this The Houthi movement and its role in the transitional phase The state of our study, its interaction and its positions towards the initiatives presented, as it has become influential on the course of the transitional phase and one of the reasons for its failure, especially after it was exploited in expanding until it reached a difficulty and control over the joints of the state and its issuance A constitutional declaration and the formation of a revolutionary council are indicators that indicate the imposition of itself in the face of the state and the exploitation of the transitional period and its sensitivity in passing its rules

The study proceeds from the premise that non states actors, especially violent ones, such as the case of the Houthi movement. It has a major role in the failure of the transitional period and the prevalence of stability and chaos, especially in light of the weakness of the state in exchange for the ability of these actors to fill the vacuum of the state, even if this is at the level of its regions of influence and control.

Keywords: non states actors; the transitional period; the Houthi movement; Yemen.

المؤلف المرسل: والي فايضة. f.ouali@univ-boumerdes.dz

مقدمة:

قد برز في العقود الأخيرة دور الفواعل من دون الدول على الساحة السياسية نتيجة لتزايد نشاطها وتأثيرها على العلاقات بين الدول و على الدولة الوطنية بحد ذاتها سواءً على مستوى سياستها الخارجية أو سياستها الداخلية.

من هذا المنطلق؛ تسلط الدراسة الضوء على دور الفواعل من دون الدول وهو من المواضيع ذات التأثير الدولي والاقليمي والداخلي ، خاصة في وجود ظروف استثنائية كالمراحل الانتقالية وحالة اللاستقرار السياسي وضعف الدولة، ولا أدل على ذلك الحركة الحوثية ودورها في المرحلة الانتقالية باليمن وتفاعلها ومواقفها اتجاه مبادراتها، وهي التي خاضت ستة مواجهات ضد علي عبد الله صالح قبل الثورة الشبابية

لفرض منطقها وهو نفس الأمر الذي تكرر في محاولة فرض نفسها كلاعب ومشارك في المرحلة الانتقالية بل وأكثر من ذلك سعيها لتوجيهها وفق ما تراه في صالحها وصالح أهدافها، ما فتح وأثار رغبتها في أن تصبح فاعل رئيس في النظام السياسي لما بعد علي عبد الله صالح في ظل اعتبار أن المبادرات المطروحة كرسست لتقسيم السلطة، لتبحث عن موقع لها وتأثير في قواعد العملية السياسية.

تأسيسًا على ما سبق تم طرح التساؤل البحثي التالي :

ما مدى تأثير الحركة الحوثية باعتبارها ضمن الفواعل من دون الدول على مسار المرحلة الانتقالية في

اليمن ومبادراتها في الفترة 2015/2011؟

وقد تفرع عن هذا التساؤل البحثي الأسئلة البحثية الفرعية التالية:

- ماهي الفواعل من دون الدول؟
- ما مفهوم المرحلة الانتقالية وأهميتها؟
- إلى أي مدى ساهم تفاعل الحركة الحوثية وموقفها في إفشال المرحلة الانتقالية وتعقيد الوضع باليمن ؟

- ما مدى سلبية تأثير الفواعل من غير الدول على سيروية المراحل الانتقالية؟.

وعليه بمقتضى هذه الزاوية البحثية التي تستهدف البحث في دور الفواعل من دون الدول في سير المراحل الانتقالية متخذين من الحركة الحوثية والمرحلة الانتقالية اليمنية كحالة لهذه الدراسة، تم مناقشة ذلك لتعميم نتائجها من خلال الفرضية التي مفادها أن الفواعل من غير الدول لاسيما العنيفة ومنها الحركة الحوثية لما لها من دور كبير في إخفاق المرحلة الانتقالية وشيوع الاستقرار والفوضى، خاصة في ظل ضعف الدولة في مقابل قدرة هذه الفواعل في سد فراغ الدولة ولو على مستوى أقاليم نفوذها وسيطرتها. وبالتالي تمكنها من فرض قواعدها على سير المرحلة الانتقالية ولو بقوة السلاح.

وسنحاول تفكيك موضوع دراستنا بشكل مبسط في محورين :

- **المحور الأول** والذي يعتبر إطاراً مفاهيمياً للفاعول من دون الدول والمرحلة الانتقالية حيث سنبين مفهوم الفواعل من غير الدول، خصائصها وكذا أنواعها. وهو ما مكن من تصنيف الحركة الحوثية ضمن الفواعل من غير الدول في فئة الفواعل العنيفة من غير الدول. كما سنتطرق في ذات المحور لمفهوم المرحلة الانتقالية وأهميتها ومدى حساسيتها وكذا خطورة فشلها خصوصاً في ظل نشاط الفواعل من غير الدول.

- **المحور الثاني** ويتناول المرحلة الانتقالية باليمن وموقف الحركة الحوثية من المبادرة الخليجية وجلسات ومخرجات الحوار الوطني وتفاعلها معه، ما أفضى لتمدد تنظيمي وعسكري وسياسي للحركة الحوثية وفشل المرحلة الانتقالية وانسداد العملية السياسية.

1. ماهية الفواعل من دون الدول و المرحلة الانتقالية

يعتبر هذا المحور إطاراً معرفياً يتناول مفهوم وخصائص وانواع الفواعل من دون الدول وكذا مفهوم المرحلة الانتقالية ومدى اهميتها من جهة وخطورة اخفاقها وفشلها من جهة أخرى.

1.1 مفهوم الفواعل من دون الدول خصائصها وأنواعها:

1.1.1 مفهوم الفواعل دون الدول:

برز دور الفواعل من دون الدول منذ سبعينيات القرن العشرين، ومنذ ذلك الحين أصبح تأثيرها ودورها متزايداً، لتظهر ملامح وتأثيرات ذلك على الدولة، فقد أصبحت قوة موازية للدولة بعد أن كانت تساوّمها على الشراكة في وظائفها. في ذات النحو تسارع النفوذ العابر للقومية لدى الفاعلين من غير الدول خصوصاً مع ما وفرته مقتضيات العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي. كما انتقل نشاط الفاعلين من غير الدول إلى أروقة السلطة ومن ناحية فهناك من تعامل معهم بمنطق الاحتواء وإعطاء الشرعية لهم نتيجة ضعف الدولة. وما يمكن ملاحظته على هذه الفواعل أن تأثيرها أصبح تعبيراً على متغيرات محلية ذات طابع هوياتي (طه، 2018، الصفحات 276-278).

وقد طرحت عدة تعريفات للفاعول من غير الدول نذكر منها أنّها: " كيانات تنازع الدولة في احتكارها للفعل السياسي وتتوافر فيها السمات التالية: كيان منظم يمتلك هيكلية قيادية، ويتمتع باستقلالية

من الدولة التي ينتمي إليها جغرافيا ويعبر عن جماعة معينة اثنية أو طائفية أو ايديولوجية ويمتلك أهدافاً سياسية بعينها، ويمتلك أيضاً من القوة ما يمكنه من تحقيق هذه الأهداف ومن ثم تستطيع أن تؤثر على سياسة الدولة" (الموسوي، 2017، صفحة 36).

ويعرف "بريان هوكينغ" **Brian Hoking** و"مايكل سميث" **Michael Smith**

الفاعلين من دون الدول **non state actors** " جماعة أو منظمة تتمتع باستقلال أي بمقدار من الحرية عند السعي لتحديد أهدافها والتمثيل. أي تمثيل اتباعها ومؤيديها والنفوذ، أي القدرة على إحداث فرق اتجاه قضية ما في سياق معين مقارنة بتأثير فاعل آخر في القضية ذاتها " (ادمام، 2014، صفحة 70).

2.1.1 خصائص وأنواع الفواعل من دون الدول

من خلال ما قدم من تعريفات للفواعل من دون الدول فإنها تتميز بالخصائص والسمات التالية (الموسوي، 2017، صفحة 44):

✓ أنها تمتلك هويتها الخاصة، وتنظيم وهيكله قيادية من الأشخاص الطبيعيين باستثناء الفاعل الفرد. وسلطة خاصة في مقابل السلطة الوطنية العامة.

✓ إن الفواعل من دون الدول تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية عن الدولة، ولها اجندتها الخاصة وتميلها الخاص.

✓ منها من يعمل ضمن شبكات عبر حدود الدول في اطار علاقات دولية وعالمية.

✓ تنشط وفق سياقات معنية للتأثير سياسيا على المستوى المحلي والإقليمي والدولي والعالمي، وبشكل مخطط وهادف.

على ذات النحو فهذه السمات تضاف لها سمات أخرى جاءت على حسب نوع الفواعل من

دون الدول وتتمثل هذه الأنواع في (محمود، 2017، الصفحات 271-272) :

- الأفراد ذوي السلطة الخارقة: وهم أشخاص لهم إمكانية في كسر القيود والإتفاقيات والقواعد لممارسة النفوذ السياسي الاقتصادي منهم رجال الدين. رجال المال، امراء الحرب والارهابيين

- الشركات متعددة الجنسيات

- المنظمات غير حكومية

- أنظمة وأقاليم الأمر الواقع: كيانات تمارس كل وظائف الحكومة ذات سيادة وفي المحافظة على النظام و القانون ومحاكم العدالة وتبني أو فرض القوانين وتنظيم العلاقات بين سكان الاقليم ، بين الفرد وآخر ومع الدولة.

- الفواعل العنفيه من دون الدول والجماعات المسلحة: وتعرفها منظمة **REDRESS** وهي منظمة تعنى بحقوق الانسان تساعد ضحايا التعذيب للحصول على العدالة والتعويض أنها " فاعل مسلح ذات بنية أساسية للقيادة ، يعمل خارج سيطرة الدولة، يقوم باستخدام القوة لتحقيق أهدافه السياسية او يزعم انها سياسية".

وهناك من عرفها أنها المنظمات أو الجماعات المسلحة التي تلجأ إلى استخدام أدوات العنف المادي و النفسي بطريقة جماعته من أجل تحقيق غايات معينة ولا ينتمي إلى أجهزة الدولة الرسمية، ومنهم من اعتبرها أنها "الجماعات والتنظيمات التي تتبنى العنف غير الشرعي لتحقيق أهدافها وبالتالي تتحدى احتكار الدولة للعنف". وتتميز هذه الفواعل عن غيرها بالعنف والتهديد باستخدامه، يتخطى نشاطها الحدود المحلية والجغرافية. والهدف السياسي لنشاطها (الموسوي، 2017، صفحة 44) .

1.2 مفهوم المرحلة الانتقالية :

يرى منعم البرهومي "الفترات الانتقالية في حياة الشعوب يمثل حلاً وقيماً الغرض منه تأمين الانتقال من إطار سياسي ودستوري سابق إلى إطار دستوري جديد، وليس مجرد المرور من وضع أول نحو وضع مغاير بقدر ما هو مرور من وضع سائد وموجود إلى وضع مطلوب ومنشود " (برهومي، 2014، صفحة

وتعد المراحل الإنتقالية من أكثر المراحل خطورة بالنظر للتحديات التي تطرحها، وتؤثر على الدولة والمجتمع. مايؤدي لشيوع مظاهر الفوضى الأمنية والصراعات البينية على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي واختلال ميزان القوى السياسية وطنياً وظهور التحالفات السياسية لإضعاف الخصوم السياسيين، ضف إلى ذلك اتساع الهوة بين المطالب والتوقعات وبين الواقع ومستوى الاستجابة من طرف النظام السياسي، ومن جهة أخرى فخطورة فشل المرحلة الانتقالية وانتكاسها قد يمثل تهديداً وجودياً للدولة وكيانها الرمزي والقانوني والمؤسسي.

ويعتبر "موسى الحديد" المرحلة الانتقالية من أكثر المراحل أهمية فهي نازمة وضابطة، وهي مخاض ضروري جداً، فبدونها لن يمكن إعادة النظام إلى الدولة. وهي تحتاج لخطط بديلة أو البدائل الاستراتيجية وهي ما تمثل حسب "صبري شميرة" إعادة إدارة اللعبة بسبب متغيرات المرحلة، التي يمكن أن تتضمن وتحمل إختلال في تقدير موازين القوى. (باحثين، 2012، صفحة 32).

بناءً على ماسبق؛ وبالنظر لارتباط المرحلة الانتقالية بالظاهرة الثورية والانتقال الديمقراطي وتحقيق إجماع حول العملية السياسية فهي إذن تحمل تحديات تتعلق بالهوية وإشكالية الثقافة السياسية وتحديات تستهدف الدستور وبناء المؤسسات (الحي، 2017، الصفحات 22-25).

ومنه فبقدر ما للظاهرة من ارتباط بالطابع الثوري إذ تعد مرحلة ملازمة للثورة فهي ترتبط أيضاً بالطابع القانوني الدستوري لإعادة الضبط عبر أطر قانونية دستورية وسياسية وإعادة بناء نظام وضبط قواعد اللعبة السياسية.

2. الحركة الحوثية و المرحلة الانتقالية في اليمن

قبل التطرق للعنصر الموالي لزاماً علينا أن نتناول مسار تشكل الحركة الحوثية وتبيان مركزاتها وأهم معتقداتها. فالحوثية كانت في بداياتها حركة فكرية، وتطورت بشكلها الحالي كمحصلة لسياقات محلية وإقليمية، منها ما فرضتها المواجهات بينها وبين النظام اليمني في محافظة صعدة التي تعد معقلها ومركزها، وتستقي الحركة أفكارها من المذهب الزيدي القائم على فكرة الإمامة التي تعتبر أحد أركان وأصول المذهب الزيدي الخمسة وهي محصورة في الحسن والحسين ويعتبرون أن الأولى بالخلافة هم أبناء علي بن أبي طالب

رضي الله عنه من فاطمة الزهراء رضي الله عنها، غير أنهم يختلفون عن باقي الفرق الشيعة في رفضهم للورثة كطريقة للإمامة وقولهم بالخروج عن الإمام الجائر التي تعد طريقاً لإمامة، وقد تشكلت أهم مبادئها كمحصلة لانقسام المذهب الزيدي إثر سعي بدر الدين الحوثي لإدخال عدة أفكار ومنطلقات دينية على المذهب الزيدي وتتضمن بشكل أساسي أبعاداً قومية وإسلامية وجعلت المذهب قريباً من الإثني عشرية بايران . وأنشأ ما عرف آنذاك بإتحاد الشباب المؤمن عام 1982، حيث درس حسين بدر الدين الحوثي مادة للثورة الايرانية ونسب له إسم الحركة "الحوثية". انتخب نائباً بالبرلمان في السابق وقتل على يد الجيش اليمني في المواجهة 2004. وقد تجلت ملامح الحركة سياسياً بعد ما أنشئت جمعية الشباب المؤمن المنظرية تحت حزب الحق الذي تأسس 1990 لمواجهة المد السلفي والحفاظ على المذهب الزيدي، وبالتالي أتاح حزب الحق فرصة الظهور السياسي للحوثيين في الانتخابات 1994 عن محافظة صعدة، لتؤسس بعدها جمعية الشباب المؤمن المذكورة آنفاً في 1997 التي أشير لارتباطها بإيران لتوافق أفكارها مع فلسفة وايدولوجية الثورة الايرانية وسفر أعضائها لقم بايران (السويلمين، 2019، الصفحات 21-22).

1.2 المرحلة الانتقالية في اليمن وموقف الحركة الحوثية :

جاءت المرحلة الانتقالية على فترتين، حددت الأولى من توقيع المبادرة الخليجية 23 نوفمبر 2011 إلى انتخاب رئيس في 21 فيفري 2012 وهو عبد ربه منصور هادي، في حين الثانية امتدت حتى 2014 وتضمنت الفترة مؤتمر الحوار الوطني ومخرجاته كما ارتكزت على جملة من الإجراءات تضمنت مقترحات لتعديل الدستور تليها إجراءات تشمل إصلاح القوانين الأساسية لاسيما قانون الانتخابات للبدأ و الشروع في جلسات مؤتمر الحوار ابتداءً من 18 مارس 2013 بعد تأجيل لعدة مرات (الأمم المتحدة، 2013، صفحة 05).

فبالنسبة لآلية المبادرة الخليجية تكمن في أن يقوم الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بنقل صلاحياته لنائبه لتسيير وإدارة مرحلة إنتقالية إلى غاية تنظيم انتخابات جديدة، وقيام قوى المعارضة بتشكيل حكومة توافق وطني. والقيام بتشكيل اللجان والإعلان عن موعد انتخابات جديدة وصياغة دستور جديد للبلاد. ولما لم تسفر المبادرة على نقل السلطة واستمرار دوامة العنف تم تعديلها لتشمل بنود تتمثل في دعوة رئيس

الجمهورية المعارضة لتشكيل حكومة وفاق وطني بنسبة 50 بالمئة لكل طرف في مدة لا تزيد عن 07 أيام من تاريخ تكليفها، وتبدأ الحكومة في إزالة مظاهر التوتر على الصعيدين الأمني والسياسي كما تضمنت برنامجاً يقضي بإقرار مجلس النواب في اليوم 29 من تنفيذ المبادرة وعدم ملاحقة قضائية للرئيس وأقطاب حكمه. وحملت المبادرة الخليجية مضامين ومبادئ جاءت كضرورة لتجسيد بنودها تتمثل في الالتزام بجملة من المرتكزات منها الحفاظ على الوحدة اليمنية والاستقرار وارتقاء الاتفاق لمستوى تطلعات الشعب اليمني في التغيير بجميع فئاته وأطيافه، ونقل السلطة بطريقة سلسة وسلمية مع التزام جميع الأطراف بإزالة أشكال التوتر السياسية والأمنية (الرزاق، 2014).

تم التوقيع على المبادرة الخليجية 23 نوفمبر 2011، وبعد يوم واحد اتضحت ردود فعل فئة كبيرة من اليمنيين عبر التظاهر والاحتجاج والمطالبة بحق الضحايا و الشهداء، رغم ذلك تم الشروع في تطبيق المبادرة بداية بإصدار نائب الرئيس عبد ربه منصور هادي قراراً بتشكيل اللجنة العسكرية والتي نصت عليها. وتألّفت اللجنة من نائب الرئيس (عبد ربه منصور هادي رئيساً ووزيري الدفاع والداخلية وقائدا عسكرياً مناصفة بين السلطة والمعارضة)، ومنح القرار للجنة الحق في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ مهامها والاستعانة بما تراه مناسباً لتسهيل أعمالها وجاءت الخطوة التالية بتشكيل حكومة وفاق وطني فقد أصدر نائب رئيس الجمهورية (عبد ربه منصور هادي) قراراً جمهورياً بتشكيل حكومة الوفاق الوطني برئاسة محمد سالم باسندوة اليمني الدستوري في العاشر من ديسمبر عام 2011، وبعد يوم من إعلان تشكيل الحكومة خرج عشرات الآلاف في مسيرات حاشدة رافضة لتشكيلة حكومة (محمد سالم باسندوة) بسبب اشتراك وزراء من حكومة الرئيس السابق علي عبد الله صالح بتشكيل الحكومي الجديد ، وهو ما يعد انتصاراً حسب رأيهم لنظام الرئيس (علي عبد الله صالح) من خلال منحه الكثير من مكامن القوة ويؤيّد على استمرارية نفوذه (التميمي، 2014، الصفحات 362-363).

وتمثل موقف الحركة الحوثية من المبادرة الخليجية في الرفض، ما أسس لموقفها من الانتخابات الرئاسية التي عملت على عرقلتها ومنع إجراءها بصعده، غير أنها اتخذت رأياً مناقضاً لما سبق عبر المشاركة بجلسات مؤتمر الحوار الوطني المنبثق أساساً من المبادرة الخليجية (الدين، 2015، صفحة 6). وبرر

الحوثيون موقفهم من المبادرة الخليجية بأنها تمنح الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح الحصانة والابقاء على نفوذه، وهو الموقف الذي انسجم مع موقف الشباب المستقل لذلك عملت على استمالتهم.

مما سبق يجعلنا نؤكد على أن هذا التناقض نابع من وجود مشروع مجتمع ورغبة في فرضه والوصول للسلطة، وهو ما جعلها تستخدم الوسائل العسكرية والسياسية والتحالفات. وعليه مؤتمر الحوار الوطني مثل فرصة للتمدد السياسي والعسكري للحركة الحوثية.

أما بالنسبة لمؤتمر الحوار الوطني وجلساته قد اجتمع في تسع فرق عمل عنيت بقضايا استراتيجية منها الجنوب وصعدة، زيادة على قضايا حقوق الإنسان، وبناء الدولة والحكم الرشيد والمصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية وقد كلفت إحدى اللجان وهي اللجنة الفنية لمؤتمر الحوار الوطني بالتحضير له لاسيما ما يتعلق بالتمثيل، وتميزت عملية التعيين بطول مدتها في تعيين المشاركين واتسامها بالتوتر حول عدد المقاعد (الأمم المتحدة، 2013).

الجدول يوضح عدد مكونات ومقاعد مؤتمر الحوار الوطني

عدد المقاعد	الفعاليات السياسية	
112	المؤتمر الشعبي وحلفاؤه	1
50	التجمع اليمني للإصلاح	2
38	الحزب الاشتراكي	3
30	التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري	4
12	احزاب بالحكومة (اتحاد القوى الشعبية، التجمع الوحدوي اليمني ، حزب الحق، المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية	5
85	الحراك الجنوبي السلمي	6

35	انصار الله	7
40	الشباب	8
40	النساء	9
40	منظمات المجتمع المدني	0
80	فعاليات اخرى حزب الرشاد،العدالة و البناء ،قائمة رئيس الجمهورية	1
565	الاجــــمالي	2

المصدر: وثيقة الحوار الوطني، ص 367، على الرابط: <https://urlis.net/8jjma>

مثل الجنوب بنسبة 56% و 28% للنساء و 20% بما يقابله، فكان هناك 40 مقعد للمجتمع المدني و 85 مقعد للجنوبيين و 35 مقعد للحوثيين. (Lacker) وعليه بلغ عدد المشاركين به 565 ممثل

.بناءً على المعلومات الواردة في الجدول أعلاه فان عدد المشاركين من الحركة الحوثية مثل نسبة أعطتها ثقل سياسي ومكنها من فرصة التمدد التنظيمي والعسكري وبالتالي التأثير على مسار وتوجيه المرحلة الانتقالية والتأثير على العملية السياسية وانسدادها.

انتهت أشغال المؤتمر في 25 جانفي 2014 بالتوقيع على وثيقة الحوار الوطني الشامل رغم مقاطعة أغلب مكونات الحراك الجنوبي، وتم تمديد الفترة الرئاسية لعبدربه منصور هادي خلال ذلك المؤتمر. كما تم التوصل إلى عدة قرارات كان أهمها تقسيم اليمن إداريا إلى 6 أقاليم، لكل إقليم حكومة وبرلمان وذلك بدلا من المركزية في الحكم، وهو التقسيم الذي أثار ردود فعل عنيفة وخطيرة من طرف القوى السياسية والتنظيمات الاجتماعية على رأسهم الحركة الحوثية.

2.2 تفاعل الحركة الحوثية مع المرحلة الانتقالية في اليمن ومقتضياتها

اتضح أن الحركة الحوثية عملت على عرقلة العملية السياسية والمرحلة الانتقالية وهو ما تظهر في أشغال جلسات الحوار الوطني خصوصاً مع مقتل عبد الكريم وأحمد شرف الدين ممثل الحركة الحوثية، هذا الحدث أعطى دافعاً لانسحابهم من جلسات الحوار ورفض التوقيع على مخرجاته في اللحظات الأخيرة وفرصة للتملص من أي التزامات سياسية وأمنية خصوصاً نزع سلاح المليشيا لصالح الدولة. رغم تغليب عبد ربه منصور هادي لغة الحوار مع الحوثيين والذي يتجلى في تقديمه تنازلاتٍ ظهرت في مصفوفة الإجراءات التنفيذية لنقاط العشرين والنقاط الإحدى عشر. (الزنادي، 2015، صفحة 101)

وكانت قد تكشفت ملامح العنف بالتزامن مع دعم علي محسن الأحمر للثورة وظهور مؤشرات تنسيق بين الحوثية وعلي عبد الله صالح أبرزها تسلم زمام أمور صعدة بدون مقاومة تذكر وتسلم صنعاء لمحافظة يدعى راس مناع. (عثمان، 2015)

لينتقل التمدد الميداني للحركة الحوثية إلى عمران وهي المنطقة العسكرية السادسة و بها اللواء 310 بقيادة احمد القشبي الذي قتل وتم السيطرة على جميع القيادة العسكرية وهو ما يثبت ضعف تعامل حكومة هادي مع الوضع (العبيسي، 2014).

في السياق ذاته لا يخفى استغلال الحركة رفع الحكومة الدعم عن مشتقات النفط بتأجيج المشاركة في الاحتجاجات ضد الحكومة ونصب خيام الاعتصام أمام مباني مؤسسات الدولة ومحاصرة صنعاء. هذا بالتزامن مع مجريات جلسات حوار بين عبد ربه منصور هادي والحوثيين والمبعوث الاممي آنذاك جمال بن عمر بهدف الوصول لحل للوضع واحتواءه قبل انفلاته. وكان من أهم المطالب المرفوعة: تغيير الحكومة، خفض أسعار الوقود، تطبيق مخرجات الحوار الوطني. (الطويل، 2015، الصفحات 03-04)

رغم نفي الحركة الحوثية أن الهدف من دخول عمران هو الوصول للعاصمة صنعاء التي لا تبعد سوى 50 كلم عنها، إلا أنه اتضح العكس حينما تم سقوط العاصمة صنعاء بيد الحوثيين 21 سبتمبر 2014، والسيطرة على مؤسسات الدولة ومفاصلها دون مقاومة تذكر وذات تأثير. منها البرلمان، البنك

المركزي، ديوان مجلس الوزراء، مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، واقتحام قيادة الفرقة المدرعة الأولى بقيادة اللواء علي محسن الاحمر. (الزبيدي، ربيع صيف 2018، صفحة 58).

كان من تبعات سقوط صنعاء بيد الحوثيين بالتحالف مع موالي علي عبد الله صالح. (يوسف، 2015، صفحة 28)

- استقاله عبدربه منصور هادي ورئيس الحكومة بسبب فرض وتضييق وتطوير وسيطرة الحوثية على قرارات الرئيس هادي وحكومته.

- مبادرة الحركة الحوثية لإعلانٍ دستوري الذي يعد انقلابًا ومرفوضًا من جل القوى السياسية اليمنية.

- حل الحركة مجلس النواب الذي يملك فيه حزب المؤتمر الأغلبية.

- مرحلة انتقالية لمدة سنتين.

- تشكيل مجلس وطني انتقالي مكلف باختيار رئيس للبلاد ويدير المرحلة الانتقالية، واللجنة الثورية العليا

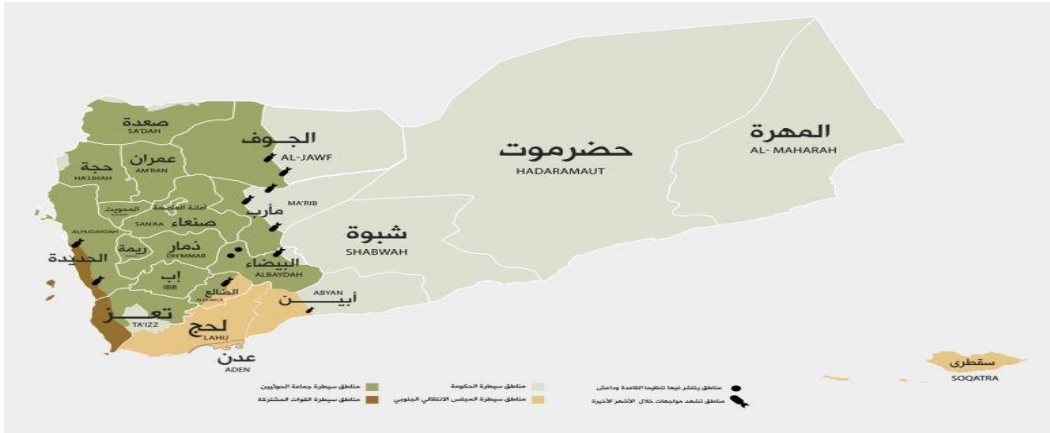
كان من ضمن الاتفاقيات لوقف التمدد الحوثي واحتواء الوضع المتأزم اتفاق السلم والشراكة بإشراف أممي وبمشاركة قوى سياسية. وتضمن وجوب تشكيل حكومة كفاءات وطنية في غضون شهر. وكذا تعيين عبد ربه منصور هادي مستشارين له من الحركة الحوثية ومن الحراك الجنوبي. كما تضمن أيضا في شقه الأمني تسليم أسلحة المليشيات للدولة ما يمكن الدولة بسط سلطتها، وهو ما تم رفض تنفيذه لاسيما من الحركة الحوثية حيث سيصبح حينئذ للدولة كامل القوة والوسيلة في فرض سلطتها والمخولة لها احتكار العنف المشروع. (EMBASSY OF THE REPUBLIC OF YEMEN

Washington.DC, 2018)

وبالتزام ما ذلك حاولت الحوثية تطوير الحكومة وعملها والضغط عليها وابتزاز عبد ربه منصور هادي بآتهامه بالفساد واجباره على اصدار مراسيم رئاسية وتعيين موالين لهم في مفاصل الدولة وعلى رأس

الوزارات الحساسة، من جهة اصر هادي على التزام الحوثية بالاتفاق. ليصل الأمر ليصبح هادي تحت اقامة جبرية فرضها عنه الحوثي فكان الحل تقديم استقالته وحكومته التي تراجع عنها بعد تمكنه من الفرار الى عدن بالجنوب واعلانها عاصمة مؤقتة واعتبار ان كل القرارات المتخذة منذ سبتمبر ملغاة وهو ما اخلط اوراق الحسابات الحوثية وحلفائها، وخلف ردود فعل عنيف حيث وصلوا لغاية قصر المعاشيق ليفر بعدها الرئيس هادي للعاصمة السعودية الرياض. (Arkan, 2018, p. 128)

إن ماسبق يوضح استغلال واستثمار الحركة في فترة الحوار الوطني للتمدد العسكري والسياسي ومحاولة فرض منطقها ومعاييرها على المرحلة الانتقالية وترتيباتها وطرح رؤيتها وقواعد العملية السياسية ولحد اللحظة لا تزال ماضية في السيطرة على عدة أقاليم يمنية في سبيل مشروعها الذي يرقى لان يكون مشروع مجتمع ودولة .



خريطة رقم(01): توضح مناطق السيطرة الحوثية على الأقاليم اليمنية

المصدر: مراد العريف، بعد 10 أعوام على ثورته.. خريطة النفوذ والسيطرة في اليمن، 2021/02/11، على الرابط <https://urlis.net/4yxixrwi>

الخاتمة

في الختام قد هدفت الدراسة تقديم نظرة على ظاهرة الفواعل من دون الدول في المرحلة الانتقالية عبر تسليط الضوء على الحركة الحوثية وتأثير مواقفها على سيورة المرحلة الانتقالية خصوصا في ظل ما يعرف على طبيعة المجتمع اليمني المحافظ و المنقسم قريبا ومذهبيا، ما أثر على صبغة نشاط الفواعل من دون الدول والولاء الفرعي على حساب الدولة المستغل من طرف تلك الفواعل ومنها الحركة الحوثية ذات المذهب الزيدي.

وقد قدمت الدراسة تساؤلات حول مفهوم الفواعل من دون الدول لا سيما خصائصها التي نجد منها البعد الهوياتي الذي يعتبر محدد لمواقفها وأحد خصائصها، ويتم إظهاره في جل نشاطاتها واستمالة من هم بنفس الانتماء الهوياتي، وبناء مشاريعهم حسب معتقداتهم الفكرية خصوصا في المراحل الانتقالية التي تعد مراحل حساسة وخطيرة بالنسبة للدولة حيث تستغل للتمدد التنظيمي والسياسي وحتى العسكري وهو ما يظهر في نشاط الحركة الحوثية ومواقفها اتجاه المبادرة الخليجية وتفاعلها مع جلسات الحوار الوطني الذي انسحبت منه في آخر لحظة إذ لم يكن يتماشى مع طموحاتها لاسيما في قضية تقسيم الأقاليم وتسليم السلاح. وما انعكس من ردود فعلها اتجاه العملية السياسية وأدى لإخفاق المرحلة الانتقالية ودخول اليمن في صراع وحالة من الانفلات الأمني و الضعف الوظيفي للدولة ومؤسساتها.

لقد أدى دور الحركة الحوثية في المرحلة الانتقالية لإشاعة الفوضى واللا إستقرار وبالتالي جعلها في صراع مع الرئيس عبد ربه منصور هادي الذي كان يعتبر الرئيس الشرعي بالبلاد لذا اعتبر ما قامت به الحركة الحوثية وبقوة السلاح من الاستيلاء على عمران ومن ثم صنعاء وإعلان دستوري، خرقاً واضحاً للقوانين ومرجعيات التسوية السياسية مستغلة حساسية المرحلة الانتقالية على اليمن دولةً ومجتمعاً.

وقد خلصت الدراسة إنطلاقاً مما سبق طرحه إلى مايلي:

- أصبحت الفواعل من غير الدول فاعلا وطرفا مؤثرا في السياسات الداخلية وحتى الإقليمية.
- إن اعتبار الحركة الحوثية من الفواعل من دون الدول ومن صنف الفواعل العنيفة جعل لها تأثير خارج حدود اليمن.

- أن الفواعل من دون الدول من خصائصها وجود هوية تصوغ لمعتقداتهم وأفكارهم وهو ما يتيح لهم إقامة تحالفات مع من يتوافق معهم. وكذا تحديد مصادر تمويلهم ودعمهم. ويتيح معرفة خصومهم فمثلا الحركة الحوثية لطالما كانت خصما للسلفيين وحزب التجمع اليمني الاصلاح وعائقا في وجه مشروعاتهم. زيادة على ذلك تعتبر الأفكار والمعتقدات أحد المحددات لمواقفهم وتفاعلاتهم .
- إن المرحلة الانتقالية ومبادرات التسوية المطروحة مثلت فرصة للحركة الحوثية للتمدد التنظيمي والعسكري والسياسي. ومكنتها من بسط سيطرتها على الأقاليم التي سيطرت عليها.

قائمة المراجع

- 1- احمد تهامي عبد الحي. (يوليو، 2017). إدار المرحلة الإنتقالية بي استراتيجيات الفاعلين وتحديات الواقع دراسة تقييمية لتجربة دول الربيع العربي. المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية و السياسية، المجلد2(العدد 4)، الصفحات 7-32.
- 2- أحمد عبد الواحد الزنداي. (2015). الحوار الوطني في اليمن مقترحا أمريكيا... استراتيجية لاستنبات الأقلبيات وتمكينها دراسة وثائقية في أسباب الصراع . صنعاء: مركز البحوث و الدراسات السياسية و الاستراتيجية .
- 3- أحمد يوسف. (2015). ازمة اليمن حلقة انكشاف الدولة الوطنية العربية . أفاق المستقبل، العدد(27).
- 4- الأمم المتحدة. (2013). حالة حقوق الانسان في اليمن، تقرير المفوضية السامية لحقوق الانسان .
- 5- أنور محمد فرج محمود. (2017). الفاعلون من غير الدول والدولة الفاشلة: دراسة من منظور العصور الوسطى الجديدة في الأوسط. دراسات قانونية وسياسية، (العدد9)، الصفحات 294-264.
- 6- بونفوا لوان، عبد السلام الزبيدي. (ربيع صيف 2018). إعادة تشكيل الهويات في ظل الحرب الدائرة في اليمن: المشهد الاسلامي السني المعاصر. "إضافات" المجلة العربية لعلم الاجتماع العدد(38)، الصفحات 50-67.

- 7- جاسم محمد طه. (2018). أثر ادوار الفاعلين من غير الدول على الاستقرار السياسي و الأمني في المنطقة العربية. مجلة تكريت للعلوم السياسية، (العدد14)، الصفحات 306-269.
- 8- سعد علي حسين التميمي. (2014). التحولات السياسية في اليمن وتحديات الإستقرار الداخلي. المجلة السياسية و الدولية ، العدد(25)، الصفحات 357-378.
- 9- شهرزاد ادمام. (ابريل، 2014). الفواعل العنيفة من غير الدول دراسة في الأطر المفاهيمية و النظرية. سياسات عربية، (العدد8)، الصفحات 80-69.
- 10- صفاء ابراهيم الموسوي. (2017). الفواعل من غير الدول و الأمن العالمي بعدعام 2001. بغداد: مؤسسة ناثر العصامي.
- 11- عبد الكريم سعيد السويلمين. (أوت، 2019). الحوثيون كفواعل من دون الدول ، العدد(8). مجلة اتجاهات سياسية ، الصفحات 17-28.
- 12- علاء عبد الرزاق. (18 06، 2014). قراءة في المبادرة الخليجية لحل الأزمة في اليمن:الابعاد و الدلالات. تاريخ الاسترداد 18 09، 2019، من آراء حول الخليج:
<https://urlis.net/yssw4>
- 13- مجموعة باحثين. (2012). إدارة المرحلة الانتقالية مابعد الثورات العربية. عمان : مركز دراسات الشرق الاوسط.
- 14- محمد عبده العبيسي. (17 08، 2014). عمران ..انسحبت الدولة فتمددت الميليشيا . تاريخ الاسترداد 25 09، 2022، من الجزيرة نت:
<https://studies.aljazeera.net/en/node/3738>
- 15- محمد عثمان. (27 03، 2015). كيف تمدد الحوثيون من صعدة لعدن ومن مران غلى عمران (3-1). تاريخ الاسترداد 10 09، 2019، من إضاحات: <https://urlis.net/exsmm>
- 16- محمد ناصر علي الطويل. (07 10، 2015). مستقبل اليمن بعد سيطرة الحوثيين على السلطة في اليمن. اوراق سياسية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، صنعاء.
- 17- منعم برهومي. (2014). المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية. تونس: الاطرش للكتاب المختص.
- 18- ميساء شجاع الدين. (افريل، 2015). الحوثيون رحلة التيه بين العزلة و التمدد. تاريخ الاسترداد 15 10، 2019، من مركز الجزيرة للدراسات: <http://urlis.net/k7ou2>

19- Arkan, I. (2018, 07). on going conflict in yemen:a proky war. *turkish jornal of TESAM academy*,5(02).

20- EMBASSY OF THE REPUBLIC OF YEMEN Washington.DC. (2018, 08). Reviving the peace Process In Yemen. washington.

21- Lacker, H. (s.d.). yemen's 'Peacful' Transition from Autocray: could it have succeeded? stokholm: International Institute for Democracy and Electral assistance IDEA.